الصحافة والإعلام في مرمى النيران

تقرير حول:
استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي للصحافيين والمؤسسات الإعلامية

قطاع غزة
10-21 آيار/ مايو 2021م

مركز الميزان لحقوق الإنسان
AL MEZAN CENTER FOR HUMAN RIGHTS

مركز الميزان لحقوق الإنسان
AL MEZAN CENTER FOR HUMAN RIGHTS

الصحافة والإعلام في مرمى النيران

تقرير حول:

استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي للصحافيين والمؤسسات الإعلامية

قطاع غزة

10- 21 آيار/ مايو 2021م

مركز الميزان لحقوق الإنسان

مركز الميزان لحقوق الإنسان هو مؤسسة أهلية فلسطينية مستقلة لا تهدف إلى الربح، تتخذ من قطاع غزة مقراً لها، وتتمتع بالصفة الاستشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، وتهدف إلى تعزيز احترام حقوق الإنسان ورفع الوعي بأهميتها، وتعزيز أسس الديمقراطية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وخاصة في قطاع غزة.

فلسطين – قطاع غزة

مكتب غزة:
حي الرمال الغربي، الميناء، شارع عمر المختار، مقابل محطة عكيلة للبترول، (مقر السفارة الروسية سابقاً) –
ص.ب: 5270 تليفاكس: 7/ 2820442-8(0)-970+

مكتب جباليا
مخيم جباليا- شرق مفترق الترانس - عمارة العيلة الطابق الأول، ص.ب : 2714 ، تليفاكس: 4/ 2484555-8(0)-970+ :

مكتب رفح:
شارع عثمان بن عفان- عمارة قشطة – الطابق الأول، تليفاكس: 2137120-8(0)-970+

البريد الالكتروني:
info@mezan.org
mezan@palnet.com

الصفحة الالكترونية: www.mezan.org

لتقديم الشكاوي والمقترحات، الرجاء الدخول على موقع المركز الالكتروني واختيار أيقونة الشكاوي والاقتراحات www.mezan.org

عدسة الصحافي/ علي جاد اللّه

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدى مركز الميزان لحقوق الإنسان © 2021

مقدمة

شنّت قوات الاحتلال الإسرائيلي في الفترة الممتدة بين 10-21 مايو 2021م عدواناً على قطاع غزة، استهدفت خلاله المدنيين والأعيان المدنية الخاصة والعامة. ومن بين الأعيان المدنية التي حولتها تلك القوت لهدف حربي كانت المؤسسات الإعلامية سواء مقرات الفضائيات أو قنوات التلفزة أو الإذاعات أو الصحف أو وكالات الأنباء أو شركات الإنتاج الإعلامي أو مراكز التدريب الإعلامي، أو شركات الدعاية والإعلان.

واتخذت قوات الاحتلال قراراً مسبقاً بمنع الصحافيين الأجانب ومراسلي وكالات الأنباء ووسائل الإعلام الدولية من الدخول إلى قطاع غزة، لم تتورع عن تعريض حياة المراسلين الصحافيين والعاملين في وسائل الإعلام للخطر. ولم يكُ حرمان الصحفيين من الوصول إلى القطاع وتغطية الوقائع على الأرض عملاً خارجاً عن السياق، كما هو الحال فيما يتعلق باستهداف الصحافيين ومؤسساتهم ومعداتهم بل هو انتهاك منظم ترتكبه قوات الاحتلال بشكل دائم، لمنع نقل الحقيقة.

وفي هذا السياق تشير ميشيل باشيليت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، إلى (أهمية الصحافة الحرة والمستقلة وغير الخاضعة للرقابة باعتبارها "حجر الزاوية للمجتمعات الديمقراطية"، وناقلة للمعلومات المنقذة للحياة وهي تعمل على تحسين المشاركة العامة وتعزيز المساءلة واحترام حقوق الإنسان) [1].

يقدم التقرير مجموعة من الحقائق حول العدوان والانتهاكات التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافة ووكالات الأنباء ووسائل الإعلام والعاملين فيها من خلال تناوله لعناوين منع الصحافة ووسائل الإعلام من التغطية، تدمير مقرات ومعدات وكالات أنباء ومؤسسات إعلامية، وتعريض حياة الصحافيين/ات للخطر. معززاً ذلك بالأرقام التي اجتهد باحثو المركز في الوصول إليها في ظل تواصل عملية التوثيق الميداني لانتهاكات قوات الاحتلال خلال العدوان، ومدعماً بالإفادات التي جمعها من الصحافيين/ات ومسئولي وسائل الإعلام.

[1] ميشيل باشيليت "المفوض السامي لحقوق الإنسان"، تصريح صحافي في اليوم العالمي لحرية الصحافة، الرابط: https://news.un.org/ar/story/2021/05/1075442 .

منع الصحافة ووسائل الإعلام من التغطية:

يشكل نشر الحقيقة وفضح الجريمة هاجس يقض مضجع المجرمين وكل من ينتهكون القانون. ولغرض طمس الحقيقة وتزويرها تسعى قوات الاحتلال جاهدة لمنع تغطية مجريات الوقائع على الأرض ولاسيما حقيقة الهجمات الحربية التي تشنها وطبيعة الأهداف والضحايا، وترتكب في سبيل ذلك انتهاكات واضحة لقواعد ومبادئ القانون الدولي.

وفي هذا السياق منعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي حوالي (170) من مسئولي ومراسلي وسائل الإعلام الأجنبية والإقليمية والعربية من دخول قطاع غزة، بعد أن تقدموا بطلبات لزيارة القطاع من أجل التغطية الإعلامية خلال فترة العدوان.

وحول منع الصحافيين الأجانب من دخول قطاع غزة خلال العدوان، صرّح أحد الصحافيين الأجانب للمركز، قائلاً:

> **"تقدّمت بطلب للحصول على تصريح يمكنني من الوصول إلى قطاع غزة من خلال معبر بيت حانون (ايرز)، وتسلّمت رداً من قبل السلطات الإسرائيلية بأن المعبر مغلق أمام الجميع بما فيهم الصحافيين.. أثر منع وصول الصحافيين الأجانب سلبياً على نوعية العمل والتغطية الصحفية بالنسبة لنا ... تواجدي في مكان الأحداث يجعلني أشاهد بعيني ويمنحني فرصة لقاء الشهود والضحايا ومعاينة الأماكن، وأعبر عنها وأصفها بشكل واضح، فالمنع اضطرني لأن أكتب ما يراه الآخرون من المصادر، وأحاول وصفه قدر المستطاع، ولم أستطع الحديث مباشرة مع الجرحى وشهود العيان، ولا مع من أصبحوا دون بيوت، لم أستطع وصف الدمعة في عيونهم... نعم تابعت الأحداث الجارية في القطاع عن طريق الصحافيين الفلسطينيين، الذين غطوا بشكل جيد.. قوات الاحتلال سمحت لي وللصحافيين الأجانب من دخول القطاع خلال عدوانات (2008-2012-2014) بيد أنّها هذه المرة منعتنا.. لا أعلم حقيقة منعهم، ولكنّي أعتقد بأن قوات الاحتلال منعت دخول الصحافيين الأجانب لمنع تغطية ما يحدث ونقل الحقيقة للعالم، ومع ذلك أسجل أن الصحافيين الفلسطينيين استطاعوا نقل ما يحدث لنا وللعالم بمهنية عالية.."** [1].

هذا وبعد الإعلان عن وقف إطلاق النار تمكن (120) صحفي وإعلامي من الوصول إلى غزة بتاريخ 2021/5/22م. فيما لم تسمح سلطات الاحتلال لحوالي (50) آخرين، كانوا تقدموا بطلب السماح لهم بالدخول لجهات الاختصاص في القطاع[2].

هذا وتشير منظمة مراسلون بلا حدود، في بيانها بتاريخ 2021/5/19م، أنّ منع دخول المراسلين الأجانب لغزة وعرقلة التغطية مثار للشكوك بأنّ سلطات الاحتلال تريد التستر على آثار غاراتها على القطاع، والحول دون اطلاع الرأي العام الدولي على ما يحدث على أرض الواقع، وفرض تعتيم إعلامي على التفجيرات التي تنفذها، ومن بينها استهداف مكاتب المؤسسات الإعلامية المحلية والإقليمية والدولية وتعرّض الصحفيين الفلسطينيين للقصف خلال عملهم الميداني[3].

[1] ميكيلي جورجيو- صحفي إيطالي يعمل في صحيفة "ماني فيستو" ويقيم في القدس، قابله الباحث حسين حمّاد، ترجمة الناشط: سعيد المجدلاوي (23 حزيران/ يونيو 2021م).

[2] سلامة معروف- رئيس المكتب الإعلامي الحكومي التابع لوزارة الإعلام في قطاع غزة، قابله عبر الهاتف الباحث حسين حمّاد (20 حزيران/ يونيو 2021م).

[3] موقع الجزيرة مباشر الإليكتروني، مراسلون بلا حدود: منع دخول الصحفيين لغزة يؤكد رغبة إسرائيل في التعتيم على آثار غاراتها، 2021/5/19م. الرابط: https://cutt.us/9ZwFT.

تدمير مقرات ومعدات وكالات أنباء ومؤسسات إعلامية:

حاولت قوات الاحتلال منع تغطية وقائع ومجريات هجماتها الحربية على قطاع غزة، فمنعت وصول الصحفيين الأجانب إلى قطاع غزة، ولكن الصور خرجت للعالم، حيث تعمل وكالات أنباء عالمية في قطاع غزة ولها مقرات دائمة فيه، كوكالة أسوشيتد برس الأمريكية وقناة الجزيرة وغيرهما العشرات، فعمدت قوات الاحتلال لإسكات صوتها ومنعها من العمل عبر قصف مقراتها وتدمير البنايات التي تحويها في انتهاك جسيم لقواعد القانون الدولي، وجرى بث تدمير هذه البنايات على الهواء مباشرة، ما أثار غضب المدافعين عن حرية الصحافة والإعلام حول العالم.

واستهدفت قوات الاحتلال مباني ومحيط مباني تضم مكاتب وسائل إعلام ووكالات أنباء، وتسبب الاستهداف في تعرض **(73)** مكتب لوكالات أنباء ومؤسسات إعلامية، منها (51) مكتب دمَّر كلياً، و(22) بشكل جزئي، ما أوقف عملها بشكل مؤقت، أو عرقله لأيام، وصعَّب من مهام عمل الوكالات ووسائل الإعلام المستهدفة بعد أن خسرت أجهزة وأدوات وكاميرات ومعالجات صوت تحطمت ودفنت تحت الركام.

وحول استهداف برج الجلاء وتدمير مكتب قناة الجزيرة، صرّح مراسل قناة الجزيرة الإخبارية بإفادة للمركز جاء فيها:

"دمرت قوات الاحتلال مكتب قناة الجزيرة بعد قصف وتدمير برج الجلاء، لم يكن هذا التدمير حدثاً عادياً، لأن المكان لم يكن يوماً مجرد مكتب للعمل، بل كان مكاناً لكل شيء، فيه اجتمعت والزملاء وقضينا لحظات جميلة، فيه عشت أصعب أيام العمل خلال تغطية العدوانات

السابقة والأحداث عامةً... ما أن يبدأ العدوان حتى ننقل أغراضنا الشخصية إلى المكتب استعداداً لقضاء أيام وأسابيع فيه، فلا فرصة للعودة للمنزل حتى ينتهي العدوان ... لم يخطر ببالنا يوماً أننا سنكون هدفاً حربياً.. دمّر المكتب وضاعت معه ذكريات (13) عاماً عشناها فيه، وضاعت معه تفاصيل صغيرة تمثل معانٍ كبيرة.. بعد الخروج منه وتدميره بدأت رحلة تشرد وتشوش عمل طاقم القناة، كنا أمام تحدي ألا تتوقف التغطية، واصلنا العمل بصعوبة بسبب تدمير المكتب وفقدان معداتنا ومكاتبنا الشخصية، فقدنا هواتف وكمبيوترات وتوصيلات، وكاميرات واضاءات واستديوهات بكل تفاصيلها، وأجهزة بث ومونتاج، كلها دُمّرت ودفنت تحت الأنقاض ... فقدت الجزيرة نتيجة القصف أرشيف كامل يوثّق الأخبار والأحداث والانتهاكات منذ انتفاضة الأقصى ولا يقدر بثمن.. واصلنا التغطية وسنستمر بهدف نقل الحقيقة.." [1].

وقال رئيس ومدير وكالة "أسوشيتد برس التنفيذي " غاري برويت في بيان صدر عن الوكالة تعقيباً على تدمير مكتبها ومحتوياته: **لقد أصبنا بـ"الصدمة والرعب جراء قصف الجيش الإسرائيلي للمبنى الذي يقع فيه مكتب الوكالة في قطاع غزة، الذي يضم مكتبنا وغيره من مقرات الوكالات الإعلامية." وأكد البيان أن "الجيش الإسرائيلي يعلم منذ فترة طويلة بوجود مكتبنا في البرج، وأن الصحفيين كانوا هناك." واعتبر أن "هذا تطور مزعج بشكل لا يصدق، لقد تجنبنا بصعوبة خسارة فادحة في الأرواح كان هناك العشرات من صحفيي الوكالة، والعاملين المستقلين داخل المبنى، ولحسن الحظ تمكنا من إجلائهم في الوقت المناسب."واختتم برويت حديثه بالقول "لن يعرف العالم الكثير عما يحدث في غزة بسبب ما حدث اليوم."**[2]

[1] هشام زقوت– مراسل قناة الجزيرة الإخبارية، قابله عبر الهاتف الباحث حسين حمّاد بتاريخ 7 حزيران/ يونيو 2021م.

[2] غاري برويت، تصريح صحفي في سياق تقرير لوكالة أسوشيتد برس بعنوان: إسرائيل تدمر مكتب وكالة الأسوشيتد برس في غزة، نشر بتاريخ 2021/5/16م. الرابط: https://apnews.com/article/israel-middle-east-business-israel-palestinian-conflict-fe452147166f55ba5a9d32e6ba8b53d7 .

وحول وقع تدمير مكتب وكالة أسوشيتد برس وأثره على العمل، أفاد مراسلها في قطاع غزة لمركز الميزان بالآتي:

"كان وقع تدمير مكتبنا صعب على نفوسنا ... لم يكن متوقعاً، لكون الوكالة دولية وكون البرج مدني.. فقدنا الكثير من متعلقاتنا الشخصية والمهنية، والتجهيزات التي تساعدنا على انجاز عملنا الصحفي مثل خدمة الانترنت، الهاتف، الكمبيوتر، أجهزة التسجيل، والأرشيف الذي نعود إليه في كل تقرير أو تحقيق صحفي.. واصلنا عملنا الصحفي بما توفّر من الامكانيات وبمساعدة زملائنا الصحافيين في وسائل الإعلام المختلفة.. تسبب القصف في تدمير الوكالة ومحتوياتها بالكامل، وتسبب في انقطاع البث المباشر لأحداث القصف، تمكنا من إعادة البث المباشر بمساعدة خارجية، كما تمكنا من بث لحظات قصف وتدمير برج الجلاء نفسه على الهواء مباشرة.." [1].

هذا وحاولت سلطات الاحتلال تبرير قصفها لبرج الجلاء بمبررات زائفة، فبعد أن فشلت في اثبات وجود أي ممتلكات أو مقرات لحركة حماس أو غيرها، ادعت بوجود مقهى أسفل البناية يرتاده عناصر من المقاومة، وكان هذا التبرير كاذب وزائف ولا أساس له، حيث لا مقهى أسفل البناية أصلاً ليثور شك حول مرتاديه[2].

وما ينطبق على برج الجلاء ينطبق على كل بناية استهدفت، فالاهتمام بمحاولة تبرير تدمير برج الجلاء لأنه يحوي مكتب وكالة الأسوشيتد، ولكنها لم تكترث لقتل أسر بكاملها تحت ركام منازلها وتطلق ادعاءات كاذبة وتعتبر أن بذلك لتبرير انتهاكاتها الجسيمة والمنظمة لقواعد القانون الدولي الإنساني ولاسيما التناسب والتمييز والضرورة الحربية.

كما أن سلطات الاحتلال تتعمد في الحالات التي تخطر فيها أصحاب البنايات قبل قصفها منح وقت قصير بالكاد ينجحوا فيها بإبلاغ القاطنين ولا يتمكن أحد من إنقاذ أي ممتلكات، وهذا يضاعف من خسائر مؤسسات الإعلام بفقدان مقتنياتها الأساسية من أجهزة ومعدات ضرورية للعمل.

وفي هذا السياق وحول تدمير مقر شركة ميادين للإعلام والإنتاج التلفزيوني المتكرر والخسائر الفادحة التي يتكبدها أصحاب شركات الإنتاج ومزودي الفضائيات العربية والعالمية بالخدمات، أفاد الأستاذ: مروان الغول (رئيس مجلس الإدارة) المركز قائلاً:

"تعمل شركة ميادين في حقل الإعلام منذ العام 1994م، وتزوّد الفضائيات بخدمات الإنتاج الإخباري والبث والبث المباشر الداخلي والخارجي عبر الأقمار الصناعية.. تعرّض مقر الشركة للتدمير الكلي في عدوان 2014م بعد قصف قوات الاحتلال الإسرائيلي لروف برج الشروق وسط مدينة غزة، وقدّرت خسائر الشركة بحوالي 350000 دولار، بينما قدرت جهات الاختصاص الخسائر بـ200000 دولار، ولم نتلقَ تعويضاً حتى اللحظة.. عدنا للعمل بعد شراء أجهزة جديدة في عام 2015م.. في عام 2019م افتتحت الشركة مقراً ثانياً لها ومركزاً للتدريب الإعلامي في الطابق الثالث من برج الجلاء، وذلك بعد تعاقدها مع قناة الجزيرة، واشتريت أجهزة أخرى جديدة للمقر.. خلال العدوان على غزة في مايو 2021م دمّر مقري الشركة في برجي الشروق والجلاء، وقدّرت خسائرها بحوالي 700000 دولار.. قدمت الشركة خسائرها لجهات الاختصاص حسب الأصول، ولم تتلق بعد أية مبالغ

1 فارس الغول- مراسل وكالة الأسوشيتدبرس، قابله عبر الهاتف الباحث حسين حمّاد (8 حزيران/ يونيو 2021م).

2 وكالة RT، تصريح لرئيس الأركان الإسرائيلي في سياق تقرير صحفي، يقول فيه: إن صحفيي "أ ب" كانوا يشربون قهوتهم الصباحية مع رجال من "حماس". للاطلاع على التفاصيل مراجعة الخبر المنشور على الرابط: https://ar.rt.com/qies .

تعويضية أو داعمة.. يعمل في الشركة (10) صحافيين، عادوا من جديد براتب جزئي، بعد عودة الشركة للعمل الجزئي مستضافة في فضائية النجاح بعمارة حجي بمدينة غزة.."[1].

وحول تدمير برج الجوهرة الذي يضم عدد من مكاتب شركات الإنتاج والفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام، ومن بينها مقر شركة المجموعة الإعلامية للإنتاج الإعلامي (ميديا جروب)، وحول تدمير البرج أفاد الأستاذ: عاطف عيسى (مدير الشركة) المركز قائلاً:

"انطلقت الشركة في العمل الإعلامي في العام 2001، ويعمل فيها حالياً (10) صحافيين ومختصين، وتزود الشركة (5) قنوات فضائية بالخدمات الإعلامية كالبث من الاستديوهات والبث الخارجي عبر الأقمار الصناعية والتقارير الإخبارية، من بينها (BBC).. تعرضت الشركة لأضرار جزئية خلال العدوانات التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة خلال السنوات السابقة، ولم تتلقَ أيّة تعويضات من جهات الاختصاص.. دمرت ثلاثة شقق في برج الجوهرة هي مقر الشركة، ويقدر ثمنها بـ 200000 دولار، فيما تقدر خسائر الشركة من التجهيزات والأجهزة والمعدات والاستديوهات والعزل والديكورات بـ90000 دولار، على سبيل المثال تمتلك الشركة جهازي بث فضائي (Encoder) يبلغ سعر الجهاز 18000 دولار.. وثّقت الجهات المختصة الأضرار والخسائر، وحتى اللحظة لم تتلقَ الشركة أية تعويضات أو مساعدات تسهم في دعم وعودة عمل الشركة.. بعد القصف عادت الشركة للعمل بشكل جزئي، حيث استأجرت شقة في برج فلسطين، صمم فيها استديو بث واحد فقط، بتكلفة حوالي 7000 دولار، وعاد للعمل (5) صحافيين ومختصين فقط، وتسير الشركة على طريق العودة للعمل وتقديم الخدمات الإعلامية والاسهام في خدمة مهنة الصحافة ونقل الأحداث للعالم الخارجي.." [2].

يظهر جلياً من خلال المعطيات الميدانية التي جمعها مركز الميزان زيف الادعاءات الإسرائيلية في محاولة تبرير استهدافها للبنايات المدنية ولاسيما تلك التي تضم مقرات ومكاتب مؤسسات إعلامية، بل يظهر جلياً أن الهدف الحقيقي هو عرقلة ومنع وسائل الإعلام من التغطية، بدليل عدم منح قوات الاحتلال فرصة لشركات الإعلام ووكالات الأنباء لإخلاء مكاتبها من الكاميرات والأدوات والمعدات. وتجدر الإشارة إلى أن مالك برج الجلاء حاول أن يقنع الضابط الإسرائيلي، الذي اتصل فيه ليؤكد على أن البرج سيقصف، أن يؤخر القصف عشر دقائق فقط ليتمكن الصحفيون ولاسيما من وكالة الأسوشيتد والجزيرة من إنقاذ كاميراتهم وبعض أجهزتهم ولكن الضابط رفض رغم محاولات وتوسلات مالك البرج، وهذه المكالمة بثتها الفضائيات على الهواء مباشرة[3].

وتنوعت المؤسسات المتضررة كلياً جراء الاستهداف المباشر على النحو الآتي: (17) فضائية (3 فضائيات دولية، 10 فضائيات عربية، 4 فضائيات فلسطينية)، (1) قناة تلفزة أرضية واحدة، (5) وكالات أنباء (1 منها دولية)، (6) إذاعات محلية، (2) صحيفتين، (3) مواقع اخبارية، (6) شركات انتاج إعلامي، (5) مراكز تدريب إعلامي. و(6) مؤسسات تعمل في مجال الدعاية والإعلان[4].

[1] مروان الغول– رئيس مجلس إدارة شركة ميادين للإعلام والإنتاج التلفزيوني، قابله عبر الهاتف الباحث حسين حمّاد (6 تموز/ يوليو 2021م).

[2] عاطف عيسى– مدير المجموعة الإعلامية للإنتاج الإعلامي "ميديا جروب"، قابله عبر الهاتف الباحث حسين حمّاد (6 تموز/ يوليو 2021م).

[3] يمكن مشاهدة الفيديو والاستماع إلى فحوى مكالمة أحد ضباط جيش الاحتلال مع حارس برج الجلاء، من خلال الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=4wTe_9lezUE .

[4] معلومات أوليّة، حصل باحثو المركز عليها، من الميدان من خلال الزيارات الميدانية والتواصل مع صحافيين ومسئولي مؤسسات إعلامية، خلال الفترة من 3 حتى 2021/6/15م. مع العلم أن فريق الميزان مستمر في توثيق انتهاكات قوات الاحتلال كافّة خلال العدوان، حتى وقت اصدار التقرير.

دمرّت المؤسسات الإعلامية بعد قصف قوات الاحتلال للأبراج السكنية والبنايات العالية، خاصة في أبراج الشروق والجلاء والجوهرة وبنايتي الوليد والشوا، حيث دمّرت **(21)** مؤسسة في برج الشروق الذي قصف بتاريخ 2021/5/12، وضم برج الجلاء الذي دمّر بتاريخ 2021/5/15م **(6)** مؤسسات، ودمّرت بناية الوليد بتاريخ 2021/5/12م وضمّت مؤسستين، وعمارة الشوا التي قصف الطابق الأخير منها بتاريخ 2021/5/17م تسبب في تدمير مؤسسة واحدة بشكل كلي ومؤسستين بشكل جزئي، وبناية الأوقاف دمّرت بتاريخ 2021/5/17م وضمّت **(6)** شركات للدعاية والإعلان.

وضمّ برج الجوهرة الذي قصف بتاريخ 2021/5/12م **(15)** مؤسسة[1]. ورغم أنّه لم يسقط ركاماً بالكامل، لكن معظم الشقق والمنشآت فيه دمرت بشكل بالغ، ودمرت محتوياتها بشكل كلي. وحتى اللحظة تدرس الطواقم الهندسية خيار إزالته لعدم صلاحيته للسكن والاستخدام، أو الاتجاه نحو إعادة ترميمه[2].

ولم يقتصر تدمير المؤسسات الإعلامية على استهداف البنايات التي تحتويها بشكل مباشر، بل تتعمد في قصفها لمحيط مكاتب المؤسسات الإعلامية استخدام قنابل وصواريخ شديدة الانفجار وذات قدرات تدميرية فائق تلحق أضراراً على نطاق واسع في محيط المكان المستهدف، وهذا يلحق أضراراً في المؤسسات الإعلامية، كما هو حال الشقق والمنازل السكنية فهناك بنايات انهارت بسبب قصف مكان مجاور دون أن تكون مستهدفة بذاتها. يورد التقرير مقتطفات من إفادة حول تضرر المنشآت الإعلامية والخطر الشديد على حياة الصحافيين وقدرتهم على مواصلة العمل بالرغم من عدم استهداف مكتبهم أو البناية التي تحويه، أفاد الصحفي سامر الزعانين بما يأتي:

> **"عند حوالي الساعة 5:35 من صباح يوم الأربعاء الموافق 2021/5/12م، وأثناء تواجدي في عملي في مكتب وكالة مصدر الكائن في الطابق 11 من برج الرؤية مقابل جامعة الأزهر وسط مدينة غزة، وخلال تغطيتنا للعدوان، تفاجأت بأصوات انفجارات قريبة وضخمة ومتتالية، لم أعلم مكانها، لكني سمعت أصوات الطائرات بشكل واضح وقوي، اهتز المكتب بكل محتوياته، سمعت حوالي 15 انفجاراً في وقت لا يتجاوز الدقيقتين، كان القصف للشارع المحاذي لمكان العمل، على بعد 50 متراً تقريباً جنوب البرج، وثقت- وزملائي الخمسة المتواجدين في المكتب- القصف بعدسات كاميراتنا.. استمر القصف لمدة نصف ساعة تقريباً.. بعد شعورنا بالخطر أطلقت وزملائي مناشدات للزملاء الصحافيين والإسعافات والصليب الأحمر بضرورة إخلائنا من المكان، بسبب الخطر الكبير الذي يحاصرنا وبعد أن استمر القصف لمناطق أخرى قريبة، ولكون المكتب عالي كان يهتز مع كل قصف.. تعرضنا لدخان كثيف انبعث من أماكن القصف، أصبت بسببه والزميل محمد قنديل بالاختناق الشديد، وبعد ساعة تقريباً نقلتنا سيارة اسعاف إلى مستشفى الشفاء حيث تلقينا العلاج هناك.. تضرر مكتب الوكالة بشكل جزئي جراء تطاير الشظايا وقوة الانفجارات، كما تضررت كاميرا تصوير وعدستين أثناء التغطية.. لم نستطع العودة لمقر العمل، واضطررنا للذهاب إلى مكان آخر لدى زملاء في برج الغفري، حيث تابعنا عملنا والتغطية رغم كل ما لحق بنا.."** [3].

[1] المرجع السابق.

[2] جواد الآغا- مدير وحدة التخطيط والتطوير المؤسسي في وزارة الأشغال العامة والاسكان، قابله عبر الهاتف الباحث حسين حمّاد (13 حزيران/ يونيو 2021م).

[3] سامر الزعانين- صحفي في وكالة مصدر الإخبارية، قابله عبر الهاتف الباحث حسين حمّاد (10 حزيران/ يونيو 2021م).

والجدير ذكره أن (**22**) مؤسسة إعلامية، تضررت بشكل جزئي خلال العدوان، بعد قصف أماكن مجاورة أو قريبة منها. وتنوعت هذه المؤسسات كالآتي: (4) فضائيات، وإذاعتين، وصحيفتين، و(6) وكالات أنباء، و(3) شركات انتاج اعلامي، و(5) مؤسسات إعلامية[1].

[1] معلومات أوليّة، اجتهد باحثو المركز في الوصول إليها، من خلال التواصل مع جهات مختصة وصحافيين ومسئولي منشآت إعلامية، خلال الفترة من 3 حتى 2021/6/15م. مع العلم أن فريق الميزان مستمر في توثيق انتهاكات قوات الاحتلال كافّة خلال العدوان، حتى وقت اصدار التقرير.

تعريض حياة الصحافيين للخطر:

تشير سياقات الهجمات الحربية الإسرائيلية إلى أن قوات الاحتلال تحاول بكل ما أوتيت من قوة ترهيب الصحافيين ومنعهم من تغطية الأحداث، بحيث قتلت وأوقعت المئات من الصحافيين بين جرحى وقتلى خلال عدواناتها أو توغلاتها أو في مواجهتها للاعتصامات والمسيرات السلمية فقد سبق لها أن قتلت مصورين صحافيين أجانب وفلسطينيين يعملون في وكالات أنباء عالمية دون أن تكترث لموقف بلدانهم أو المؤسسات التي تشغلهم.[1]

وتشير أعمال المراقبة والتوثيق التي يواصلها مركز الميزان إلى أن الهجمات الحربية الإسرائيلية خلال العدوان تسببت في إصابة **(12)** صحفياً أثناء قيامهم بواجبهم في تغطية الأحداث في الميدان ونقل الحقيقة للعام، ووصفت المصادر الطبية اصاباتهم بالمتوسطة والطفيفة.

ويورد التقرير مقتطفات من إفادة حول تعرض طاقم صحافي للقصف، حيث قصفت مركبة تُقلّ صحافيين بتاريخ 2021/5/12م، عند مفترق التعليم في بيت لاهيا بمحافظة شمال غزة، ما تسبب في إصابة **(3)** صحافيين هم: محمد العالول، مصطفى حسونة، داوود أبو الكاس، وسائق المركبة: محمد الخضري، بشظايا ورضوض في أنحاء متفرقة من الجسم. وجاء الاستهداف على الرغم من وضوح إشارة (T.V) على المركبة، والتزام الصحافيين بارتداء سترة مميزة بشعار الصحافة،[2].

"ذهبت للتصوير في محافظة شمال غزة، كنت أرتدي سترة يظهر عليها شعار الصحافة، وأحمل كاميرتين.. بعد ورود أنباء عن قصف القرية البدوية وسقوط شهداء من المدنيين فيها، ذهبت رفقة الزميلين: محمد العالول ومصطفى حسونة من وكالة الأناضول التركية، بواسطة مركبة الوكالة التركية وهي من نوع سكودا رمادية اللون موضح على شعار الصحافة (T.V)؛ من أجل التغطية.. قبل الدخول للقرية من المدخل الشرقي لها، علمنا من سائق سيارة إسعاف أن القصف متواصل والمنطقة خطيرة، فقررنا العودة خوفاً على حياتنا، بالفعل توقفت مركبتنا واستدارت راجعة إلى مدينة الشيخ زايد لاستكمال تصوير المنازل المدمرة هناك، وعند وصولنا مفترق التعليم، فوجئت باهتزاز عنيف للمركبة، وانتفخت بالونات الحماية خاصتها، ثم توقفت.. شعرت بآلام في أنحاء جسدي، نزلت من المركبة راكضاً كذلك زملائي، علمت أنهم أصيبوا، بعد ذلك عرفنا أن المركبة تعرضت للقصف، ولكن الصاروخ سقط جوارها.. نقلنا بعد ذلك إلى المستشفى الاندونيسي لتلقي العلاج، وهناك تبيّن اصابتي بشظايا في الظهر والكتف الأيسر وكف اليد اليسرى والساق اليسرى.. مكثت في المستشفى يوم واحد، ثم غادرته.. بعد ثلاثة أيام عدت للعمل والتغطية رغم الألم وخطورة الأوضاع، سعياً إلى مواصلة العمل ونقل الحقيقة وفضح انتهاكات قوات الاحتلال.." [3].

[1] قتلت قوات الاحتلال مصور وكالة رويترز للأنباء فضل شناعة بتاريخ 2008/4/16، كما قتلت المصور الصحفي البريطاني جيمس ميلر بتاريخ 2003/05/02، بينما كان يعمل على تصوير فيلم وثائقي حول حياة الأطفال في رفح.، وغيرهم العشرات

[2] معلومات أوليّة، اجتهد باحثو المركز في الوصول إليها، من خلال التواصل مع جهات مختصة وصحافيين ومسئولي منشآت إعلامية، خلال الفترة من 3 حتى 2021/6/15م. مع العلم أن فريق الميزان مستمر في توثيق انتهاكات قوات الاحتلال كافّة خلال العدوان، حتى وقت اصدار التقرير.

[3] الصحافي الجريح: داوود نمر حسن أبو الكاس– وكالة فلسطين اليوم للأنباء، قابله عبر الهاتف الباحث حسين حمّاد (7 حزيران/ يونيو 2021م).

وحول المخاطر التي واجهت الصحافيين خلال العدوان، وما تعرّض له، أفاد مراسل قناة المنار، المركز قائلاً:

"كانت أياماً قاسية على الصحافيين الذين واصلوا عملهم ونقلوا الحقيقة رغم تدمير منشآتهم الإعلامية وتعرّضهم للخطر الشديد.. عشت لحظات صعبة عندما كنت على الهواء في بث مباشر مع قناة المنار فوق برج شوا وحصري، وقصف منزل قريب، حدث ذلك أثناء تحركي للنزول عن السطح ودخولي الدرج، حيث تساقطت حجارة على السطح، كادت أن تصيبني والطاقم بأذى، لولا العناية الإلهية.. عند خروجي للشارع أسفل البرج فوجئت بتضرر مركبتي جراء تساقط الحجارة عليها.. لقد أحاط الخطر عملنا الصحفي في كل مكان، واجهناه في طريق الذهاب إلى العمل والعودة منه.. انتشرت طائرات قوات الاحتلال بمختلف أنواعها في سماء القطاع مصدرة أصوات تجعلك تحت الضغط العصبي والنفسي، كنا ننتظر قصف قريب أو ربما يستهدفنا في أي وقت، فالصحافيين بشر يتأثرون بالظروف المحيطة رغم خبرتهم.. هذه الظروف تتطلب من الصحافيين طاقة هائلة لمواصلة الحياة والعمل من أجل فضح انتهاكات الاحتلال وجرائمه ونقل الحقيقة للمشاهدين والمستمعين والقراء.. خلال العدوان تضررت مركبتي ومكان عملي بشكل جزئي.."[1].

وتجدر الإشارة إلى أن قوات الاحتلال دمّرت خلال العدوان **(6)** شركات تعمل في مجال الدعاية والإعلان[2]، من بين المنشآت الإعلامية التي دمّرت بشكل كلي، وهي: مؤسسة مشارق للدعاية والإعلان، الفلسطينية للطباعة والإعلان، مطبعة "تفعيل"، شركة "فلكس"، شركة "ادمارك"، مطبعة النهضة، وجميعها تقع في عمارة الأوقاف غرب مدينة غزة[3].

كما تسببت الهجمات الحربية الإسرائيلية في تضرر **(5)** مركبات مملوكة لصحافيين أو مؤسسات صحافية، بشكل جزئي، استخدمت أثناء التغطية الصحافية ومتابعة الأحداث، واحدة منها تضررت بعد استهداف مباشر، فيما تضررت (4) مركبات أخرى، بشكل غير مباشر في مدينة غزة[4].

[1] عماد عيد– مراسل قناة المنار، قابله عبر الهاتف الباحث حسين حمّاد (7 حزيران/ يونيو 2021م).

[2] أدرجت الورقة شركات الدعاية والإعلان ضمن المنشآت الإعلامية، لكون الإعلان أحد أقسام الإعلام ووظائفه.

[3] معلومات أوليّة، اجتهد باحثو المركز في الوصول إليها، من خلال التواصل مع جهات مختصة وصحافيين ومسئولي منشآت إعلامية، خلال الفترة من 3 حتى 2021/6/15م. مع العلم أن فريق الميزان مستمر في توثيق انتهاكات قوات الاحتلال كافّة خلال العدوان، حتى وقت اصدار التقرير.

[4] المرجع السابق.

الخاتمة

تشير المعلومات التي يظهرها التقرير إلى أن قوات الاحتلال كانت تهدف منع نقل حقيقة ما تقوم به من انتهاكات خلال عدوانها على قطاع غزة، وأنها في سبيل تحقيق هذا الهدف تحللت من التزاماتها بقواعد القانون الدولي الإنساني، فاستهدفت الصحافيين/ات والمنشآت الإعلامية وأعلنت رسمياً أنها استهدفت هذه المنشآت رغم كونها أعيان مدنية.

ويظهر التقرير أن قوات الاحتلال استهدفت بشكل مباشر وغير مباشر منشآت إعلامية ودمرتها كما دمرت معدّات لا غنى عنها للعمل الصحفي والإعلامي، رغم الحماية التي فرضها القانون الدولي الإنساني. وبالإضافة لانتهاكها قواعد القانون الدولي كالتمييز والتناسب والضرورة الحربية، وانتهاكها للحماية الخاصة التي توجبها الفقرة الثانية من المادة (52) من البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف، للأعيان المدنية[1]، انتهكت جملة من حقوق الإنسان، في استهدافها لمكاتب ومقرات وسائل الإعلام والعاملين فيها، لاسيما الحق في الحياة والسلامة البدنية[2]، والحق في العمل[3]، والحق في حرية الرأي والتعبير والحصول على المعلومات ونشرها، وحرية العمل الصحافي[4].

هذا ويظهر التقرير ردود الفعل الغاضبة على قصف مكاتب وسائل الإعلام ولاسيما وكالة الأسوشيتد برس والجزيرة، وهو ما أثار الرأي العالمي وأظهر قوات الاحتلال على حقيقتها، بل ولم تنطلِ محاولاتها في تزوير الحقيقة على أحد، ما دفع – من بين عوامل كثيرة أخرى – إلى اهتمام الرأي العام العالمي وتحركه والضغط على الحكومات لوقف العدوان.

عليه وبناء على الحقائق التي يوردها التقرير فإن مركز الميزان لحقوق الإنسان يطالب:

1. المجتمع الدولي، بتحمل مسؤولياته القانونية تجاه المدنيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وضرورة التحرك الجاد من لوقف انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي الجسيمة والمنظمة لقواعد القانون الدولي الإنساني، ولاسيما الاستهداف المنظم للمدنيين وممتلكاتهم بما فيهم الصحفيين والتوقف عن استهداف الأعيان المدنية، وانهاء الحصار المفروض على قطاع غزة.
2. المجتمع الدولي، بالعمل على توفير الحماية للصحافيين والصحافيات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والعمل على ضمان احترام الحق في حرية الرأي والتعبير وتعزيز الحريات الإعلامية، وضمان المساءلة والعدالة في جميع الانتهاكات المتعلقة بحرية الصحافة.
3. المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير، بتحمل مسئولياته والتحقيق في الانتهاكات الجسيمة التي يتعرض لها الصحافيون والصحافيات والمؤسسات الإعلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والعمل على وقفها ومحاسبة من ارتكبوها والمسئولين عنها.

انتهى

[1] انظر الفقرة الثانية من المادة (52) من البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف.

[2] انظر المادة (3) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

[3] انظر المادة (6) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

[4] انظر المادة (19) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والفقرة الثانية من المادة (19) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.